مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين، حمدا طيبا مباركا فيه، والصلاة والسلام على أشرف خلقه، محمد بن عبد الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فلقد اهتم السلف والخلف من هذه الأمة بكتاب ربها، فتلقاه النبي ﷺ من الوحي، وتلقفه الصحابة رضي الله عنهم فحفظوه وفهموه وعملوا به، ثم جاءت من بعدهم الأجيال المتعاقبة، جيل من بعد جيل، فألفت فيه التآليف الكثيرة، فألفت كتب في أول ما نزل وآخر ما نزل، وأخرى في ناسخه ومنسوخه، وأخرى في محكمه ومتشابهه، وكتبٌ في التفسير بأنواعه بالرأي والمأثور، بالإضافة إلى كتب في فضائله، ولو رجعنا إلى محتوى أي كتاب من هذه الكتب لوجدنا الأبواب والفصول الكثيرة الَّتِي لا تكاد تحصى، حتى إنه لم يترك شيئا يتعلق بالقرآن الكريم إلا دُرس وأُلِّف فيه، وما ذلك الحفظ إلا لحفظ الله له الذي ذكره بقوله: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾[1].

فلقد كان القرآن الكريم، وسيظل ـ بإذن الله ـ المصدر الثري للأمة الإسلامية في رجوعها إليه في شئونها واحتكامها إليه في قضاياها، فهو معينها الذي لا ينضب، وهو كنزها الذي لا يفنى في إغنائها من خزائنه لفهم تاريخها وبناء حضارتها واستشراف مستقبلها مهما تطاول الزمان وتعاقبت

(١) سورة الحجر، الآية: ٩.

الأيام وتوالت الدهور.

ولقد أودع الله سبحانه معاني كتابه الكريم في قوالب لفظية عربية، وزينه بروعة الفصاحة والبيان، وكساه حلة البلاغة وجلال الإعجاز، فدهشت به العرب جميعا، إذ سمعته حتى قال قائل الوليد بن المغيرة حين تلي عليه: (إن له لحلاوة، وإن عليه لطلاوة، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه ليعلو ولا يعلى عليه)[1].

وخر بعضهم ساجدا تعظيما عندما سمعه تلاوته، وانجذبت إليه عقول صناديد الكفر والعناد، فكانوا يستمعون إليه تلذذا وإعجابا. بل انقادت إليه قلوب العرب والعجم عندما كشف الستار عن جماله، وحاكى العقول، لذلك خالطت محبته بشاشة القلوب، حتى إن الجن انقادت إليه عندما رأت إعجازه وأيقنت بسلطانه وقالت: ﴿إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا * يَهْدِى إِلَى ٱلرُّشْدِ فَـَٔامَنَّا بِهِۦ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَآ أَحَدًا﴾[2].

وهذا البحث ـ الذي نقدمه اليوم للقراء الأعزاء ـ ميدانه كتاب رب العالمين، وموضوعه: معرفة أنواع الألفات الواردة في القرآن الكريم. ومنهجه: تتبع الألفات في الكتاب العزيز، في صورها المتنوعة، وهدفه: تيسير فهم كتاب الله تعالى واستنباط ما فيه، ومن هنا فهذا البحث يحمل طابع الدراسة اللغوية للقرآن الكريم، وفي الوقت نفسه جامع نحوي لما احتواه الكتاب العزيز من الألفات.

(١) سبل الهدى والرشاد ٩/ ٤٠٨.

(٢) سورة الجن الآيتان ١، ٢.

إن معاني القرآن الكريم لا زالت بكرا تتجدد على مر العصور؛ لأنه القاعدة العريضة للشريعة الإسلامية الصالحة لكل زمان ومكان ومجال، ولما كانت معاني هذا القرآن مكنونة في ألفاظه العربية المعجزة تنوعت مسالك العلماء في استخراج معانيه من هذه الألفاظ، وقامت دراسات حول ألفاظه العربية كي يتسنى للفقيه، والمفتي، والحاكم، وطالب الفائدة معرفة أحكامه ومعانيه، وقد نتج عن بعض هذه الدراسات ما يسمى بالوجوه والنظائر في القرآن الكريم الَّتِي كشفت النقاب عن المعاني المتعددة والمتجددة الَّتِي يصلح أن يدل عليها اللفظ الواحد، وكذلك المعنى الواحد الذي يصلح أن تدل عليه ألفاظ متعددة. وهذا يدل على اتساع قاعدة الشريعة الإسلامية كي تصلح لعلاج الحياة البشرية في كل مكان وزمان.

وهذا الكتاب من الكتب الَّتِي عنيت بالقرآن الكريم، ودارت حول ألفاظه، ومن ثم فهو كتاب شريف؛ لأن شرف أي علم يكون بمصدره ومحتوياته ولا أشرف مما صدر عن الله من وحيه وكلماته، فالقرآن كلام الله حقيقة مبتدؤه ونهاياته.

وإسهامًا مني في المكتبة القرآنية وتأسيًا بمن سبق الحديث عنهم من سلفنا الصالح رأيت أن أحقق هذا المخطوط النفيس الذي يدل على مدى اهتمام علماء الإسلام بكتاب ربهم تعليمًا وتأليفًا من منذ نزل القرآن إلى العصر الحاضر.

وأسال الله تعالى أن يتقبله بقبول حسن، ويجعله زخرا لنا في الآخرة يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللهَ بقلب سليم.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلم.

ترجمة المؤلف[1]

* **اسمه ونسبه :**

ترجم له السخاوي مؤرخ ذلك القرن في ضوئه اللامع، فقال: محمد بن أحمد بن داود، الشمس، أبو عبد الله الدمشقي، الشافعي، المقرئ، ويعرف بابن النجار[2].

مولده :

ينتمي مؤلف هذا الكتاب إلى أهل القرن التاسع الهجري، فقد ولد سنة ثمان وثمانين وسبعمائة تقريبا[3].

علمه ومشايخه :

تابع السخاوي قائلا في ترجمته: أخذ القراءات عن صدقة الضرير[4]

---

(١) ترجمته في الضوء اللامع ٦/ ٣٠٨، والأعلام للزركلي ٥/ ٣٣٤، ومعجم المؤلفين لكحالة ٨/ ٢٥٩.

(٢) الضوء اللامع ٦/ ٣٠٨.

(٣) السابق: نفس الموضع.

(٤) قال ابن الجزري: صدقة بن سلامة بن حسين أبو محمد المسحرائي الضرير، معلم أولادي، مقري ناقل أستاذ مستحضر، قرأ علي للعشر بطرق إلى آخر التوبة، ثم رحل إلى العراق ورجع، فقرأ علي ثم رحل إلى مصر، فأدرك العسقلاني فقرأ عليه للعشرة، وكان قد أدرك ابن اللبان وغيره وقرأ عليهم بعض شيء، وجلس بالجامع الأموي متصدرًا وانتفع به جماعة. =

تلميذ ابن اللبان[1] ، وبرع فيها ، وتصدر لها بجامع بني أمية وغيره ، فأخذها عنه الفضلاء كالسيد حمزة الحسيني ، وانتفعوا به فيها ، وكان مع ذلك ماهرا في الحساب ، وله مجلس بجامع «يلبغا»[2] يعظ فيه الناس .

= ترجمته في : غاية النهاية ١/ ٣٣٦، والضوء اللامع ٣/ ٣١٧، والأعلام ٣/ ٢٠٣.

(١) محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن جامع أبو المعالي بن اللبان الدمشقي أستاذ محرر ضابط ، ولد سنة خمس عشرة وسبعمائة وطلب القراءات سنة سبع وعشرين وما بعدها فتخرج بالإمام أبي العباس أحمد بن نحلة سبط السلعوس ، توفي رحمه الله ليلة الجمعة ثاني ربيع الأول سنة ست وسبعين وسبعمائة وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع الأموي ودفن خارج باب الفراديس غاية النهاية ٢/ ١٩٨.

(٢) جاء في الدارس في تاريخ المدارس ١/ ٤٤٩:

جامع يلبغا : على شط نهر بردى تحت قلعة دمشق ؛ قال الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين في توضيح المشتبه في كلامه على القرى : وجدت بخط الشيخ القدوة أبي سعيد مساعد بن ساري رحمه الله تعالى ، سمعت الشيخ محمد بن القرمي بالقدس يقول : كان موضع جامع يلبغا تلا يشنق عليه ، حتى شنق عليه فقير مجذوب شطح ، فقتل عليه مشنوقًا ولم يقتل عليه أحد بعده ، وكان يرون أن ذلك بسببه انتهت الزيادة . وقال الذهبي في مختصر تاريخ الإسلام : في سنة سبع وأربعين وفي هذا العام أنشأ الجامع السيفي يلبغا بدمشق ، وقال في سنة ثمان وأربعين وسبعمائة : وفي جمادى الأولى جاء الخبر إلى دمشق بمسك جماعة من كبراء أمراء مصر منهم آق سنقر والحجازي وبيدمر البدري وغيرهم تتمة سنة فجمع نائب الشام الأمير سيف الدين يلبغا الأمراء بعد الموكب واستشارهم فيما يصنع فاختلفوا عليه فكاتب إلى النواب بالبلاد الشامية فأجابه بالطاعة نائب حلب المحروسة أرغون شاه فتحول نائب دمشق بأهله وخزائنه إلى القصر الظاهري فأقام به أيامًا فقدم عليه أمر السلطان يعلمه أنه قد كتب تقليد أرغون شاه نائب حلب المحروسة نيابة دمشق ويأمره بالشخوص إلى القاهرة فانتهر الرسول ورده بغير جواب فلما كان من الغد وهو يوم الخميس منتصف الشهر خرج بجميع أهله وغلمانه ودوايه وحواصله إلى خارج البلد عند قبته المعروفة به اليوم وخرج معه أبوه وأخوته وجماعة من الأمراء منهم قلاون وسبعة ممن أطاعوه فباتوا=

وكتب شرحا على باب وقف حمزة[1]

=ليلتين بأرض القبيبات فلما كان من الغد يوم الجمعة نودي في البلد من تأخر من الأمراء والجند شنق على باب داره فتأهب الناس للخروج وطلع الأمراء فاجتمعوا إلى السنجق السلطاني تحت القلعة فلما تكاملوا ساروا نحوه بعد صلاة الجمعة ليمسكوه فجهز ثقله وزاده وما خف عليه من أمواله ثم ركب بمن أطاعه ووافاه الجيش عند ركوبه وهابوا أن يبتدئوه بالشر فتقدمهم وساروا وراءه وأما أهل القبيبات وعوام الناس والأجناد الباطلة فنهبوا خيامه وكان قيمة ذلك ما يزيد على مائة ألف درهم فقطعوها ونهبوا مطبخه وما قدروا عليه من الشعير والجمال والمتاع وأما العسكر فساقوا خلفه وتتابعت عليه الجيوش وأحاطت به العرب من كل جانب فألجئوه إلى واد بين حماة وحمص فدخل إلى نائب حماة بعد أن قاسى من الشدائد ما قاسى فاستجار به فأجاره وأنزله وأكرمه وكتب إلى السلطان الملك المظفر يعلمه بذلك فجاءه الجواب بمسكه فقبض عليه نائب حماه وقيده وأرسل به متحفظًا عليه فلما وصل إلى قاقون جاءه أمر الله تعالى فخنق هناك واحتزوا رأسه ومضوا به إلى القاهرة ثم قدم إلى دمشق شيخنا الأمير نجم الدين الزيبق صحبة الصاحب علاء الدين الحراني للحوطة على أموال يلبغا ومن معه من الأمراء انتهى ثم قال في ثامن جمادى الآخرة قدم الأمير سيف الدين أرغون شاه من حلب المحروسة على نيابة دمشق انتهى وقال ابن حبيب في هذا الجامع شعرًا.

يمم دمشق ومل إلى غربيها وألمح معاني حسن جامع يلبغا
من قال من حسد رأيت نظيره بين الجوامع في البلاد فقد لغا

قال الأسدي في ذيله في سنة تسع وثلاثين وثمانمائة: في المحرم وفي يوم السبت الرابع والعشرين منه رأيت القبة التي كانت مشهورة بقبة جامع يلبغا قد أزيلت وبني موضعها سقف على المسجد فعل ذلك الأمير محمد بن منجك وكان بسبب ذلك أن الناس كانوا يظنونها قبة يلبغا وأن الزاوية له وإنما ذلك للأمير الأمجد محمد بن منجك رحمه الله تعالى وقبة يلبغا فإنها غربيها انتهى ولعل صوابه شرقيها والله تعالى أعلم.

(١) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب الزيات (٨٠ ـ ١٥٦هـ) قرأ على الأعمش، وابن أبي ليلى، وطلحة بن مصرف، وجعفر الصادق وغيرهم، وقرأ عليه: سليم بن عيسى، والكسائي، انتهت إليه الإمامة في القراءة بعد عاصم والأعمش.
ترجمته في: معرفة القراء ١/١١١ ـ ١١٨، وغاية النهاية ١/٢٦١ ـ ٢٦٣.

وهشام[1] من «القصيد»[2].

وكذا كتب في الأوجه الواقعة في آخر البقرة وأول آل عمران، وعارضه فيها بعض تلامذته وغلَّطه في بعض مقالاته.

يتضح مما نقلناه من كلام السخاوي أن هذه الشخصية وفرت حياتها على شيئين أساسيين، وهما:

الأول: خدمة كتاب الله العزيز، وذلك عن طريق المؤلفات النافعة فيما يخص النحو واللغة والقراءات.

الثاني: العمل بالوعظ، وهو طريق سلكها للقضاء على أمراض العصر، كغيره من المصلحين، والموجهين الأمناء من أبناء هذه الأمة المباركة.

وفاته:

قال السخاوي: ومات ظنا قريبا من سنة سبعين[3].

مؤلفاته:

يلاحظ على مؤلفات هذا العالم أمران:

الأول: أنه رسائل صغيرة جدا.

---

(١) هو هشام بن عمار بن نصير بن ميسرة، أبو الوليد السلمي وقيل الظفري الدمشقي، إمام أهل دمشق وخطيبهم ومقرئهم ومحدثهم ومفتيهم، ولد سنة ثلاث وخمسين ومائة، ومات سنة خمس وأربعين ومائتين، وقيل: سنة أربع وأربعين. غاية النهاية ٢/ ٤٨٨.

(٢) هو: الإفهام في شرح باب وقف حمزة وهشام. وسيأتي في عداد مؤلفاته.

(٣) الضوء اللامع ٦/ ٣٠٨.

الثاني : أنها في التجويد والقراءات وحروف القرآن .

ومما وقفت عليه من هذه الرسائل :

١ ـ الإفهام في شرح باب وقف حمزة وهشام[١] .

٢ ـ نثر الدرر في معرفة مذاهب الأئمة السبعة بين السور[٢] .

٣ ـ مسألة (تأمنا) والجواب عليها[٣] .

٤ ـ التمييز في معرفة أقسام الألفات في كتاب العزيز .

وهو الكتاب الذي بين أيدينا ، وسيأتي الحديث عنه .

٥ ـ غاية المراد في معرفة إخراج الضاد[٤] .

٦ ـ الرد الوافي للقول المنافي[٥] .

٧ ـ الرد المستقيم على بعض الأعاجم في تحريك الميم[٦] .

---

(١) مخطوط في الأزهرية ٤٤٨٦، ومركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، رقم الحفظ/ ٧٧٠. ـ ف .

(٢) مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، رقم الحفظ/ ٧٧٠. ـ ١١ ـ ف .

(٣) مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، رقم الحفظ/ ٧٧٠. ـ ١٤ ـ ف .

(٤) مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، رقم الحفظ/ ٧٧٠. ـ ١٦ ـ ف .

(٥) مخطوط بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، رقم الحفظ/ ٧٧٠. ـ ١٧ ـ ف .

(٦) دار المخطوطات بالكويت ، رقم الحفظ/٩٧٤ عن الظاهرية ٥٩٨٧، مكتبة المصغرات=

٨ ـ الفرق بين الضاد والظاء في تلاوة القرآن الكريم[١].

٩ ـ رسالة في مسألة التكبير في ختم القرآن[٢].

١٠ ـ اختلاف القراء في جزء من سورة البقرة وآل عمران[٣].

١١ ـ شرح الإدغام الكبير[٤].

١٢ ـ فصل في التكبير[٥].

١٣ ـ وقف حمزة وهشام[٦].

=الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، رقم الحفظ/١٧٨٤/ ١٠، ومكتبة الظاهرية، سوريا دمشق، رقم الحفظ/ ٥٩٨٧، ومكتبة الأسد، سوريا، دمشق، رقم الحفظ/ ٥٩٨٧.

(١) مكتبة المخطوطات بالكويت، رقم الحفظ/١٠٣٣ عن الظاهرية ٥٩٨٧، ومكتبة الظاهرية، سوريا دمشق، رقم الحفظ/ ٥٩٨٧، ومكتبة الأسد، سوريا، دمشق، رقم الحفظ/ ٥٩٨٧.

(٢) مكتبة المخطوطات بالكويت، رقم الحفظ/١٠٤٣ عن الظاهرية ٥٩٨٧، ومكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، رقم الحفظ/١٧٨٤/١٠ ومكتبة الظاهرية، سوريا دمشق، رقم الحفظ/ ٥٩٨٧، ومكتبة الأسد، سوريا، دمشق، رقم الحفظ/ ٥٩٨٧.

(٣) مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، رقم الحفظ/١٧٨٤/ ٩.

(٤) مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، رقم الحفظ/١٧٨٤/١٢

(٥) مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، رقم الحفظ/١٧٨٤/١٠

(٦) مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية، المملكة العربية السعودية، المدينة المنورة، رقم الحفظ/١٧٨٤/٨

١٤ ـ رسالة في جواز وصل الاستعاذة بالبسملة[١] .

١٥ ـ رسالة في جواز قراءة (أئمة) بالياء .

١٦ ـ مسألة السكت والغنة .

١٧ ـ رسالة في مخرج الضاد[٢] .

(١) مكتبة المصغرات الفيلمية بقسم المخطوطات بالجامعة الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، المدينة المنورة ، رقم الحفظ/١٠/١٧٨٤

(٢) مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ، المملكة العربية السعودية ، الرياض ، رقم الحفظ/٢٧٠٢ ـ ف .